ضياع الربيع العربي بين الفصول الأربعة

الاثنين ٢٥ نوفمبر ٢٠١٣

يضيقُ صدري ولا ينطلق لساني، وضاعت بوصلتي بين الفصول الأربعة، أم أقول المآسي التي لم تعد لها فصولاً ولا بيئةً معينةً كي تهطل فيها الأمطار السنوية...

أطلق على الفوضى والدمار اسم "ربيع" وأطلقوا رصاصة الضمير في غير وقتها، فأصبح الجميع يتصرف من غير عقلٍ ومنطقٍ ولا رؤية مستقبلية، بل باتجاهٍ معاكسٍ لانتصار الأمة العربية.

قالوا عنه "ربيع" ففرحنا، ولكننا لم نرَ الزهور ولا النسيم العليل، بل أصبح بصرنا من حديدٍ لا يرى إلَّا الدماء والجليد والثأر واللهيب في وسط فصل الزهور وبداية السنة الميلادية.

ضاعت حقوق، ضاعت آمال، ضاعت سنين عجاف، ضاعت أجيال وأجيال ومنها آثار دَمَّرت بدقائقٍ ما بنته الحضارات، ومازلنا نقول "ربيع".

هل أصلاً يوجد في المنطقة العربية فصل الربيع؟ أم هو حلمٌ نراه فقط في عيون أطفالنا الذين لم يفقدوا الأمل بعد على قارعة الطريق؟

يسألونني عن مشاكل وطني، وأقول لهم لا نعرف الربيع، بل فصلاً دائمًا لا يتغير فيه المناخ إلَّا حسب المزاج المحلي.

دارت الفصول الأربعة الدنيا وعجزت عن الاستقرار في بلادنا، وطن الرسل والأنبياء، وطن الحضارات والتراث والأخلاقيات المحمدية، فأصبحت رمادًا قبل أن تحترق، ونثرناه على جثث أطفالنا.

حُوصرنا من جميع الجهات، ومن جميع الفصول في بلادنا، فأصبحنا فصلاً جديدًا يتندر عليه العالم ويذكره كما تُذكَر الأمراضُ المستعصية.

أصبحنا أرجوحةً وأضحوكةً؛ لأننا دخلنا معتركًا لم يكن لنا فيه لا ناقة ولا حصان ولا حتى ثأر، فقط من أجل انتماءات وأجندات شخصية ليس لها رؤية ربيعية بكلِّ ما تعني هذه الكلمة من معانٍ، فأضاعونا في متاهات حروب وألوف الأرواح ومليارات من الدولارات صُرِفَت لعزل هذا أو ذاك، ونسينا شعوبنا كما العادة التي اعتدنا أن يقتات على القات، واخترعنا كلَّ أنواع السحر والشعوذة، والخمر المُصنَّع محليًّا لتسكين وظائف المخ العربي والمحلي.

الكلُّ ينظر ويتساءل عن "مسار القانون الرابع"، وأقول لهم قدَّمته للسُّلطات لكي تدرسه، لكي لا آتي بفصل الشتاء قبل الخريف.

مسار قانون كامل الأركان يناسب جميع الفصول، ولا يُفضِّل فصلاً عن آخرٍ؛ فهو حيادي يتمتع بحِسٍّ مُرهَفٍ فوق العادة، يتحوَّل ويتقلَّب ويتقولب على أصوات الموسيقى المحلية من غير نشازٍ ولا تعدٍّ على تراثٍ أو دينٍ أو مذهبٍ محليٍّ.

قانون لا شبيه له؛ لأنه مدني استقيته من القرآن والسيرة النبوية، كتبته من حرقةٍ في قلبي على كلِّ السنين الماضية التي فَجَر فيها الإنسان وطغى، كتبته من عينٍ دامعةٍ على شباب الوطن وثرواته التي ذهبت من غير رجعةٍ إلى بلادٍ اقتاتت على جثث مئات من ملايين البشر وقوتهم اليومي، وشاركتهم حتى في طريقة نوعية أكلهم، وحوَّلتهم إلى آكلي لحوم البشر وإخوانهم وما يجرون.

كتبته وأنا في حالة دوران وضياع بين كلِّ الفصول والسنين، حائرةً أبحث عن الربيع فلم أجده إلَّا في كتب التاريخ.

كتبته من كثرة ما قرأتُ عن مآسي البطالة وبشاعة منظر الاستجداء والتحدي.

كتبته لأني رفضت أن يكون شعبي مُقيَّدًا بسلاسلٍ من صنع يده.

كتبته من أجل مشاكل البطالة، وخريجات عاطلات، وشباب سُلِبَت حقوقهم جهرًا، وبنات لم يُعطَوا حقوقهن بالدراسة كما غيرهن من العائلات النخبوية، من أجل شيب أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من الموت ولم يجدوا حتى سكنًا يتركوه لبناتهم لكي يستروا عوراتهن.

كتبته من أجل لقطة عن امرأةٍ تجاوزت الثمانين تبكي والبلدية تهدم فوق رأسها عشها وحلمها وسترها في بقعةٍ جغرافيةٍ ما في هذا الوطن الكبير.

كتبته من مناظر اقشَعَرَّت لها مساميَّ الرقيقة، وارتعشتْ منها مفاصلي عندما أخذتُ أولادي في رحلة تقصي عمَّا يجري في بلادي وهجرها وقراها.

كتبته بكلِّ أمانةٍ وصدقٍ للأجيال القادمة، كتبته لأولادي وأولادهم وأولادكم.

كتبته من أجل الأمن الوظيفي والسكني والتعليمي والبيئي والصحي لجميع أبناء وطني، الذين يستحقون لولائهم ليس فقط أن نبني لهم بنيةً تحيةً تقيهم من الغرق في المواسم الممطرة التي ضاعت بين الفصول الأربعة، بل يبنى لهم قصورًا من ذهبٍ وهمسة شكر ليسمعها القاصي والداني من كلِّ حدبٍ وصوبٍ في هذا العالم الذي أصبح قريةً تتنصت حتى على أنفاسك.

كتبته لكي أحرِّر الجنس البشري من تولِّي قساة القلوب وعديمي الضمير الذين سمحوا لأنفسهم بسجن الإنسان قبل أن يقول الحق قوله.

كتبته من أجل تحرير عبودية امرأة أعطاها الله حقوقها كلها في قرآنه وسلبناها إياها باسم الدين والفقه والحديث.

كتبته من أجل تحرير الأقلام والإعلام والتفكير من غير تكفيرٍ.

كتبته لمساواة الغني والفقير أمام الله في حرمه وعند كعبته ومدينة رسوله ﷺ، من غير أن يدفعوا ما جنوه في سنةٍ هجريةٍ كاملةً، لأجل زيارة رسول الأمة ﷺ أو الحج أو العمرة؛ لأن الحرمين أصبحا فقط للقادرين على دفع الفاتورة وتجارة الرقيق، مَن يقدر أن يدفع عشرة آلاف ريال لغرفةٍ أمام الحرم؟ والآخر لا يُعطَى حتى تأشيرة دخول بيت الله الحرام! وكأنه سجين قيود النظام.

كتبته لتعليم الأجيال الحاضرة والقادمة لكي لا تسافر وتدفع المليارات لكي يعودوا أو لا يعودوا وعقولهم غُسِلَت بأجندات وأفكار لا تَمُتَّ للسلام والأمان والمساواة والحقوق والعدل بشيءٍ، إلَّا كلمة ديمقراطية التي أصبحت ديانةً بحدِّ ذاتها، يكفر مَن لا يتَّبعها، أو يحني لها رأسه، ولو من بعيد.

كتبته من أجل تعليم شعوبنا حقوقهم، وأننا قادرون أن نكتب لهم ويقرأون لنا، بدلاً من استعباد حتى علومنا وإقناعنا أننا لن نستطيع أن نبدِّل عالمنا لأنهم استحوذوا على عقولنا بتقنياتهم التي باتت مادة تحرير وتجسس ورقيب عتيد، ونحن أخذناها كحرية تعبير، ولم ننتبه أنه ساهر على كلِّ كلمةٍ نقولها وكلَّ همسةٍ تدور بين الخاص والعام على تويتر والفيس بوك، ولم نجعل له من قوانينٍ تحكمه لكي يندسُّوا بين صفوف العباد كالثعابين التي حذر منها الله في بيانه وكرهها النبي.

أخذوا منَّا إسلامنا وأخلاقنا وتركونا لعبةً بين أيدي أحزابنا السياسية التي اتخذت الدِّين تجارةً علنيةً.

أين الربيع؟ وأين الهوية؟ وهي ضائعة! ليست فقط بين الفصول الأربعة بل ضاعت في عصورٍ ماضيةٍ رحلت، ولن ترجع إلَّا بإحلال قانون مدني يراعي كلَّ ما كتبته في سنين نضالي وإصراري الشعبي على أن أرى هويتنا وشعبنا يأخذ بزمام الأمور، وننفض الغبار عن ملاحمنا التاريخية لنبدأ عهدًا جديدًا يُرجِع الاحترام والهيبة للأمم العربية وليحرِّر الإنسانية قاطبةً من عبودية الأنظمة البالية التي أفسدتها أجندات سياسية ودينية عبر الأزمنة، فتقرَّحت وأنتجت سمومًا باتت جزءً من أجسامنا وثقافتنا المحلية.

ببساطةً من غير إعلان.."مسار القانون الرابع" إن أُعلِنَ سيحل كلَّ المشاكل المستعصية، ولكني ابنة بارة ووفية، ولن أجعله وسيلةً ولا قذيفة في وجه مَن ربَّاني وأعطاني، بل سيف عدالة أريده أن يحل ويسود مجتمعنا وذلك بالحوار

وباتفاق الأغلبية؛ لأن القانون إذا أصبح أداة فوضى ودمار زالت عنه صبغة القانون ليصبح أداة حرب وانهيار.

تحرَّرتُ من القيود وبلَّغتُ الرسالة وما على الرسول إلَّا البلاغ، أمن وطني ووحدة شعبه هو ما أخفق عجلة كتابتي للدستور منذ أجيال، وأمن ووحدة الوطن هي ما دفعتني لكتابة مسار القانون الرابع الآن كدستورٍ وقائيٍّ للحفاظ على أمن بلادي.

عهد الملك عبدالله والإصلاح

الجمعة ٢٨ فبراير ٢٠١٤

أدرك تمامًا أن العنوان بحدِّ ذاته سيكون سبب جدل بين كثيرٍ من الأطراف محليًّا ودوليًّا وبغض النظر عمَّا يدور في الفضائيات من تقنيةٍ تلفزيونية ووسائل التواصل الاجتماعي، ظاهرة الدعوة الجماعية والاتفاق على رفع الأيادي بأن يطيل بعمر خادم الحرمين الشريفين الذي أفشل خطط المزاج الدولي في وضع المملكة من ضمن دائرة النقطة الحمراء التي امتدت من اليمن إلى دمشق عابرةً للقارات، واهتزت على إثرها كثيرٌ من الامبراطوريات، وزالت وأُزيلَت معالم معظم ما قد تمَّ في عهد هذا الزعيم وذاك الرئيس وأصبح الجميع في دائرة الديكتاتورية، ونسيت الشعوب تمامًا وبسرعة أي إنجازٍ تمَّ على يد هذا أو ذاك.

مَنْ يسألني ما هي الإنجازات؟

أقول ابحثوا في الأخبار الدولية على مدار ثلاثين سنة ضوئية وميلادية وقمرية ستظهر للشعوب العربية أنها كانت تعيش ربيعًا عربيًا وأُسقِطَت وأُجِهِضَت كلُّ هذه التضحيات من الشعوب والمحاولات من الرؤساء لتصبح "ثورات خريفية" ورؤوس حان وقت قطفها.

قلنا في مصرٍ من وقت فاروق حتى وقت الثورة الحالية مازالت الأمة المصرية عريقة في كلِّ أحوالها السياسية من مَلَكية إلى عسكرية إلى اشتراكية ثم إلى رأسمالية والآن تعيش كلَّ الفصول الشمسية، فقد كانت أفضل حتى في وقت الانقلابات العسكرية؛ لأن الشعب كان خارج التغطية، ولم تُدمَّر المنازل وتُنهَب الثروات المحلية وتُغتَصَب المرأة ويُقتَل الطفل على قارعة الطريق بهذه السهولة كما نراها الآن على جهاز التلفاز كوجبةٍ يوميةٍ من تونس إلى مصر وليبيا واليمن،

أما لبنان والعراق فقد أصبحت قضايا منسية، وسوريا هي الطبق الجديد الشهي الذي يريد الجميع أن يضعوا بصمتهم في تغيير مذاقه وشكله ليناسب ذوقهم، فأصبح هذا الطبق مثل طبق "الرز" الكبير وعليه الخروف الذي ذُبِحَ على مقصلة المطبخ العالمي، فالكلُّ جالس في دائرةٍ مُحكَمة أمامه الطبق الكبير، والكلُّ يريد أن يضيف عليه توابله ليستطيع أكله على مزاجه المحلي.

الآن أجزم أن كلَّ مَن يقرأ هذا المقال يقول: ما وراء العنوان وهذه النشرة الإخبارية؟

وهنا أردتُ أن أقارن بين ما يدور في البلاد الأخرى مقارنةً مع وطننا الحبيب، فبالرغم من كلِّ المعوقات الجبَّارة التي يواجهها الملك عبدالله لإعاقة التنمية والمضي بالإصلاحات التي وعد بها منذ بداية عهده، ومساعدته للمرأة باعتلاء مكانتها محليًّا وعالميًّا، وضخ المليارات في مشاريع تقنية وتعليمية وصحية واجتماعية، غير أخلاقه الحميدة الدولية، وانفتاحه العصري على كلِّ الأديان السماوية، واتِّباع الأخلاقيات المحمدية، ومحاولته في دفع عجلة ارتقاء مجلس الوزراء والشورى إلى ما ائتمنهم عليهم، والاجتهادات العملاقة الدولية وإنشاء موقعًا للحوار الوطني، وحوار الأديان وغيرها من مشاريعٍ عملاقةٍ لخدمة المجتمع المحلي والعالمي.

في المقابل نرى أن في الواقع الأليم؛ لأنه يوجد "شبح" يعطِّل كلَّ هذه الإصلاحات علنيًّا، وعبر كلَّ الوسائل الإعلامية والمهازل التلفزيونية وقنوات التواصل الاجتماعية.

يتساءل قلمي عن الحكمة من كلِّ هذه الإصلاحات التي أصبحت أخبارًا مَنسيَّةً لدى المواطن الذي بات يكتب ما يندى له الجبين في قنوات التواصل عن الإصلاحات التي في الواقع أصبحت إعاقات، وهنا أتساءل مَن لديه المصلحة أن يُجهِض حقبةً مهمةً من إنجازات دولية للملك عبدالله الذي أسميته ملك الإنسانية وأسد الجزيرة العربية؟ في يومٍ من الأيام الماضية الخالية التي أصبحت ماضيًا مَنسيًّا بفضل

بعض من الذين لديهم مصالح أصبحت علنيةً في محو ما بدأه الملك عبدالله من سياسةٍ مفتوحةٍ محليًّا وعالميًّا، مَنْ هو الذي أجهض كلَّ ما قام به الملك عبدالله من إصلاحات تُكتَب عليه وليس له كما نسمع الآن في أروقة السياسة العالمية، وفي المجالس المحلية، بأن السعودية هي عبارة عن قوةٍ تحكمها توجُّهات متطرفة ونسوا كلَّ ما كتبه وسطره الملك عبدالله من معاهدات سلام للمنطقة، ومد يد السلام لإيران ودخل الفاتيكان، وأعطى الأمان للأعداء لكي يبني حوارًا بَنَّاءً عوضًا عن الاقتتال وسفك الدماء؟

مَّنْ يريد أن يسحب عن الملك عبدالله اسم الإنسانية وأسد الجزيرة العربية؟ مَن هو وراء الحالة التي نراها الآن من فقرٍ وبطالةٍ ومشاكل إسكان وضعف الحالة الاجتماعية، عندما خاطب الملك عبدالله شعبه عندما تولَّى الحُكم قال انصحوني، وهنا أتساءل عن النصح ومصادره؟

رحلة إصلاح وملك شجاع لابد أن نمد له اليوم يدًا لتتخطى كلَّ المعوقات، لتستعيد دورها لإصلاح الأحوال وأن لا نترك السبحة قابلة أكثر للانفراط، ونمسكها مع مليكنا لتستعيد موقعها المناسب الذي من أجلها بدأت رحلة الإصلاح، ولنشكر الله ونتذكرعهد خادم الحرمين بخير؛ لذا أدعو الله ثم مليكي أن يتبنَّى دراسة قانون جديد وهو "مسار القانون الرابع" لكي يتوِّج هذا العهد ويصبح عهدًا لا يستطيع أحدٌ أن يزيله بِجَرَّة قلمٍ أو إعلامٍ مُغرِض، عهد الملك عبدالله الذي أدعو الله أن يُتَوِّجَه بأكبر مشروع إصلاح عالمي وهو ضخ دماء مسار القانون الرابع في الجسد السعودي ليصبح شابًّا من جديدٍ قادرًا على أن يحارب كلَّ الأمراض المستعصية، جسدًا صحيحًا اسمه: "عهد الملك عبدالله الإصلاحي"

وزارة المرأة هي حق للمرأة السعودية

الجمعة ٢٥ أبريل ٢٠١٤

بعد مرور ثمانين عامًا على التوحيد، نجد أنفسنا في منطقة جمود على صعيد إصلاح شئون المرأة السعودية على كافة الأصعدة، فكلُّ ما يُتَّخَذ من قرارات تُؤجَّل أو تُجمَّد؛ لأنه لا يوجد وجهة محددة للعناية بمشاكلها التي تختلف جذريًّا عن الرجل، خاصةً في بلد الحرمين، ففي فرنسا بعد مرور أربعمائة سنة على الثورة الفرنسية أفاق الفرنسيون ورأوا أن حقوق المرأة وشجونها ومشاكلها لا يمكن أن تُحَلَّ بواسطة القانون العام في بلد الحضارات والثقافة، فكيف بنا نحن والمرأة التي أنصفها الإسلام لازالت تئن تحت عادات وتقاليد، وكأن الإسلام مَرَّ مرور الكِرَام على المرأة وبات عند الرجل.

عند قراءة القرآن نرى المرأة مُكرَّمَة مُعزَّزة حقوقها معروفة مُحدَّدة ظاهرة بيِّنة، وعندما ترى الواقع تراه أليمًا مُوجِعًا.

لذا أدعو الله ثم مليك الإنسانية بأن يجعل من عهده رسالةً عالميةً لرفع الظلم عن المرأة السعودية باستحداث وزارة تهتم بقضاياها لتحلها لا لتعقدها، مُؤلَّفة من كوادرٍ نسائيةٍ مائة بالمائة؛ بحيث تستطيع المرأة أن تدخلها وتراجع كلَّ أمورها بنفسها، وبذلك يستوي المجتمع ويرتاح الجميع من كلمة "اختلاط" أو "تحرش" أو "تعطيل" فإنني أقترح إنشاء مراكز لكلِّ الوزارات الأخرى داخل هذه الوزارة، كمركزٍ للداخلية، ومركز للصحة، ومركز لوزارة العمل، وهكذا ترتاح المرأة ويرتاح الرجل فيرتاح المجتمع وتُكرَّم المرأة داخليًّا وننتشلها من أودية التحرش والاستغلال والاستجداء إلى عالمٍ مُتحضِّرٍ إسلاميٍّ يراعي شئون المرأة واحتياجاتها في أجواء لا يوجد بها اختلاط ولا مُحرَّم، وبذلك تُحَلُّ كثيرٌ من

المشاكل الاجتماعية والاقتصادية للمرأة السعودية، وترتقي بها كلُّ المجتمعات العالمية.

هذه إحدى فقرات مسار القانون الرابع الذي أعددته لوطني وخدمة مليك وشعب.

خمسون عامًا على الكرة الأرضية

الاثنين ٢٨ أبريل ٢٠١٤

أطفأتُ شمعاتي وأولادي حولي، ثم أَنَرْتُ الحجرة بخمسين لمبة، تفحَّصتُ الحجرة فلم أجد إلَّا حَجرةً في آخر الحُجرة، وكأنها تقول لي هذا إنجازك، حَجرة صلبة في عالم تحجَّرت فيه قلوب البشر وأصبحت ترى الآخر كحَجَرٍ وليس كإنسانٍ.

فتسائلت بيني وبين نفسي: أين الدرر؟ أين الألماس؟ أين الياقوت والزمرد؟ هل كلُّ الأحجار النفيسة أصبحت من الماضي؟ هل ذهب الإنسان في رحلة النسيان؟ ولم يبقَ إلَّا أشباه نساء وأشباه رجال، تقتات على القات وترقص على قرع طبول الحروب والتمرُّد والعصيان؟

خمسون عامًا هي رحلتي في غابة الأرض، بدأتها في ربوع الأرز ومررتُ خلالها على كلِّ بقاع الأرض.

ماذا وجدتُ في رحلتي؟

وجدتُ عثرات وانكسارات ولكني لم أنبطح، وجدتُ مَن حاربني بكلِّ الأسلحة المعروفة من خلال التقنية العصرية وأسلحة الدمار الأخلاقية الشاملة، ولم أنكسر.

وجدتُ انتصارات وفكر ومجتمعات تعقل ما تصنع، وما تخطط للمستقبل، وجدتُ شعوبًا تنتظر نحر قادتها حالما تسنح الفرصة، وجدتُ ولادة خمسة أرواح أناروا لي حياتي بعد جهادٍ في كلِّ الميادين.

وجدتً جماعات سوية تعيش تحت الأراضي المعروفة للبشرية، وجدتُ آهات لا تجرؤ حتى على التنفُّس الطبيعي، وجدتُ عوالم ترقص على جثث بشر نسوا حتى كلمة أخلاق وسير.

رأيتُ بأمِّ عيني انتحار قِيَم وشهدتُ على مجازر أطفال رُضَّع ونساء، ورجال شيب.

في طفولتي كنتُ دائمًا أراقب سماء الدنيا، وأرى شُهُبًا ترمي الشياطين في كلِّ بقعةٍ من أرضٍ أصبحت رمادًا وانحدار قِيَم، أما في شبابي فكانت السماء تعلن أن الشياطين انحسروا، وبدأ إعداد شياطين الإنس إعدادًا متميِّزًا، كنتُ أخاف على أولادي حتى من همسة ونسمة هواء؛ لأني كنت متأكدة أنه حتى الهواء أصبح ملوَّثًا.

حاولتُ مرارًا وتكرارًا أن أصبح مثل الجميع راضيةً بما يُعطَى لي من غذاءٍ ومالٍ، ولكني كنتُ أشعر دائمًا بأنني أستجدي قوتي وكفاف يومي وهو حقي.

اليوم خلعتُ القناع الأبدي الذي ألبسوني إياه بأنني لستُ ثائرة بل أثيرة النعرات، أريد الجميع أن ينظروا في عينيَّ ويقرأوا سطورًا وأساطيرًا وحكايات، هل سأكون مقصلة الآخرين، أم سأُذبَح على مقصلة التاريخ؟ هل سأصل إلى بر الأمان؟ ويصل مَن معي إلى عالمٍ مختلفٍ جدرانه أربع وسقفه صلب، وقاعدته أخلاقيات لطالما تمنيتها لشعب وطني والعالم العربي.

لطالما كتبتُ معظم مقالاتي وأنا على متن رحلة أرضية أو فضائية، ولكني أكتب دائمًا ضد الجاذبية.

قلمي أسطِّر به جروحي، وكلماتي تُدمِي من عروقي، وحروفي تبكي على شعوبٍ باتت شهيدةً وقصص ضاعت بين الفصول.

أتحاور مع نفسي وأنظر إلى ربي وأرفع يدي، وأقول يا مَن خلقتَ الإنسان وكان ظَلومًا، أَعِنِّي على رفع الظلم عن الشعوب.

هل هذه دعوة جائرة، أم هي دعوة حائرة، أم دعوة سأُحَاسَب عليها يوم نزولي قبري؟ أأجرم حين أضع حلولاً لإيقاف نحر الشعوب؟ أم خطيئة ارتكبتها عندما

بدأت أفكر كيف أنقذ شعبًا من قبضة الفقر والعوز وبراثن الفساد الذي أصبح طبقات من العفن، رائحته أصبحت أشد فتكًا من صحراء النفود؟

ما هي جريمتي أيها العالم المُتحضِّر؟ "مسار قانون رابع"؟ أهذا ما يخيف رجال شيب؟ وعوالم أصبحت تدفن الطلب، وتمديد الانكسار إلى قوات أصبحت لا تطالب فقط بالنفط، بل بالأعراض والنسب، وما تبقَّى من أراضٍ لم تُشبَك.

خمسون عامًا كانت كافيةً أن أكتب ليس قانونًا، بل خمسين قانونًا لكي يواكب تطور العالم الذي أصبح ينتج التقنية كما ينتج الخباز خبز الكفاية للعامة.

تقنيات نتسابق لشرائها ونسينا أن التقنية هي في أخلاقنا وتراثنا الذي أضعناه مثلما ضاع موسى عليه السلام وأهله، فلم نعد نعرف ما هي ثقافتنا وأين ذهبت وهل ستعود؟

لذا المسار هو سفينة النجاح والنجاة لمَن لديه لبٌّ وعقلٌ لِمَا هو قادم لا محالة، ولكن تأبى العقول أن تفكر والأبصار خاشعة، إن هذا القانون سيكون حَجَرًا ثم صخرةً ثم جبلاً لإرساء ما يجب علينا أن نقدِّمَه للأجيال القادمة.

الأوضاع العالمية ليست وليدة اليوم ولا نتيجة سياسات عقيمة بل نتيجة تخطيط وتدبير لا يراه إلَّا كلَّ ذي عقل ودراية.

سأفتح نافذة العلم وأُرِيكم ما يجري في العالم الخارجي ليكون عبرةً لمَن يعتبر اليوم، فسيأسف غدًا على ما تركه من علمٍ وتدبيرٍ.

تتقاتل الشعوب اليوم على مَن سيربح المعركة القادمة، قطبان: وكلٌّ قطبٍ ينادي هل من معينٍ؟

حرب عالمية ثالثة تلوح في الأفق القريب، هل سنختار سفينة نوح ونجتاز الصعاب داخل قانون أُعِدَّ لكي يكون غوَّاصة النجاة لوطن الأجداد، ولطالما ناديتُ

بأعلى صوتي مليكي وأسرتي، هي مَن سيكون أول حاضن لِمَا هو سينجِّي الوطن والشعب من الغرق في محيط القطبين؟

الوطن هو ليس مسقط رأسي فقط، بل هو دار مَن لا دار له، ومُلك الله في أرضٍ خُلِقَت لسائر البشر ولم تُعطَ هبةٌ لأيِّ أحدٍ؛ لذا يجب أن نعمِّرَها أيها الشعب لأنها أمانةٌ من إلهٍ وليس من ذوي نسب، الأمانة يجب أن تُسلَّم بالرغم من كلِّ الصعاب فبوجود رب لا يموت لا يوجد كلمة لن يكون.

خمسون عامًا مضت وأنا أقول يجب أن نختار ما هو واجب أن يكون وفاءً لشعبٍ وَحَّده صقر الجزيرة وأسَّس بنيانه سعود.

احتفلتُ بيوبيلي الذهبي مع ملكٍ معدنه من ذهبٍ وأدعو الله أن يصله صوتي؛ لأن عهده يجب أن يكون مساره مختلفًا لأن الزمان اختلف عن عهد الجدود.

أنادي من وراء البحور أُسرة أَسَرَتْنِي بوفائها لشعبها، وأن يكون مسار القانون الرابع هو هدية ملك لشعبه قبل رحيلنا جميعًا عن هذه الأرض لنرجع إلى خالق الخلق وصفحتنا بيضاء أمام الله ثم الأمانة والعهد الذي تُرِكَ من الآباء والأجداد.

مسارٌ جديدٌ لشعبٍ أرهقته تجاذبات الأقطاب، مسارٌ يخالف جاذبية الحروب والدمار.

مسارٌ يعطي ولا يأخذ، قانونٌ هو رسالتي وهدفي في رحلتي قبل رحيلي؛ لأني لا أريد أن أتركه لمَن سيغيِّره حسب مذاقه العالمي.

خمسون عامًا على الكرة الأرضية علَّمتني أن الله هو فقط المُتحَكِّم إن أخلصنا النية فستخدمنا إلى أن تصل المنية.

لذا سأمضي في رحلتي العالمية، وقلبي في بلادي التي أنجبت شعبًا يستحق أن يكون مُعزَّزًا مُكرَّمًا.

خمسون عامًا ما هي إلا بداية رحلة عودة.

فقط يدٌّ من حديدٍ ستنقذ العالم من السقوط في هاوية الصديد، فقط مسار قانون رابع قادر على اجتياز المرحلة والنهوض بالأمة إلى مرحلة ما بعد السُّبات العميق في شتاءٍ قارصٍ جَرَّد أشجارنا من أوراقًا في جنات النعيم.

أتطلَّع من نافذة الطائرة وأرى البرق من بعيدٍ ينير الطريق فقلت لنفسي: أهذا نذير؟ أم إشارة من ربٍّ رحيمٍ بأن أمضي في طريقي حاملةً شعلة "المسار" للأجيال، والسيف بيدي يقطع ما يعترض الطريق؟

ليس الصعب هو المستحيل، بل المستحيل هو أن نخضع لِمَا هو صعب الآن، وسيكون نهرًا وصدقةً جاريةً للأجيال القادمة.

رحلة العودة

الاثنين ١٤ يوليو ٢٠١٤

ما أن وصلت مطار هيثرو إلا ولاحتْ بطائفي صورة أول قدومٍ لي من المملكة إلى لندن، وأخذتُ بالتأمل في ما تغير، فالأبنية ما زالت كما هي، ولكن الذي تغيَّر هو أنا...

أربع سنوات قضيتها أتجول في العالم، من أقصى شرقها إلى أقصى غربها وجنوبها ، بحارها وسهولها وجبالها، لم أهدأ يومًا، بل كانت لدي شراهة التجوال ورؤية ما لم يكن على البال.

رحلة بدأتها بعلاج شخصي صحي، وأنهيتها بعلاج دولي للمشاكل المستعصية التي أنتجتها بُعد رؤيتي لواقع لم يخطر على بالي يومًا أن العالم كله يعاني من ذات الأمراض الاقتصادية التي أدَّتْ إلى ثورات في بعض منها وإلى انهيارات في الأخرى، وفي الأكيد في كثير منها أدَّتْ إلى تغيير نمطي سلوكي للمواطن العالمي، فأصبح الجميع مع تباعد المسافات الطولية والعرضية للمسارات الأرضية يعانون ذات المؤشرات الزلزالية وما يسمى بالتفاعل الزلزالي والتأثر بما يدار عبر المحيطات من إعاقات اقتصادية وسياسية جغرافية وامتدادات لا يعرف إلا الله مداها في تأثيرها على الكرة الأرضية، والتوقعات الجوية للأرصدة الإنسانية التي بات يعاني منها المواطن العام في كل مكان.

ولكن ما لم يكن على بالي أبدا هو أننا في الشرق خاصة في مملكتنا الحبيبة في نعمة إلهية لا نبصرها ويتذمر منها المواطن يوميًا على كل الأصعدة الإعلامية والواقعية عن الفساد والفوضى والشبوك والاستحصال على حصة الأسد مما

تنتجه هذه الأرض الطيبة من بترول ومنتجاته التي باتت لا تحصى ولا تعد، ولا يُعرف إنتاجها ومصبها للمواطن العادي، وهذا ما يسمى بالضبابية، عندها ينتج عنها أساطير وأقاويل وقصص ليست واقعية ولكنها حتمية مع عدم الشفافية في إعلان ما يجب أن يعرفه الجميع، ليست بالتفاصيل حتميًا، بل فقط بأصغر التفاصيل، وقتها يصبح المجتمع واعٍ لا يصدق ما يُقال من الجهات التي تخرب على الوطن وعن الفساد الذي بات ميزة، والفقر الذي أصبح وصمة عار سعودية لأنها لا تتناسب مع الاتجاه العام والأرقام الفلكية التي يعلن عنها يوميًا من منابر الإعلام عن المبالغ التي يؤمر بصرفها على التعليم والبنية التحتية ونحن لا نرى إلا تغريدات وطلبات عبر كل الأقنية الفضائية وخاصة "تويتر" الذي أصبح منبرًا عالميًا ذا مؤشرات شبه حقيقية مما يدور في البلاد العربية والغربية على السواء، وهذا بحد ذاته مؤشر إيجابي وسلبي، نأخذ منه دلالات على مدى التطور في إنجاز دراسات نمطية واقتصادية وإخبارية عن حالة هذه البلاد أو تلك من الفضائح الدولية والمحلية، وهذا ما أنتج سوقًا لم يكن على البال، فبعض الحسابات تباع بمئات الآلاف كما سمعت في وطننا، وضحكتُ وقلتُ: وأسفاه ، لم ننتج في التعليم ولكن أنتجنا في سوق التغريد الذي فاق كل تصوراتي وتطلعاتي لمجتمع كان يجب أن يُثقف قبل أن نفتح له كل الأبواب على مصراعيها ويدخل السجن كثير ممن اعتقدوا أنهم يفقهون فيما ليس لهم به علم، وغاصوا في مستنقعات لن يخرجوا منها أبدًا، وذلك لعدم ثقافتهم بأن حتى الفضاء والحرية لها حدودها واشاراتها ومساراتها، كما بين الله لنا حدوده في القرآن عِبرة لمن يجب أن يعتبر أن الله لم يذكر شيئا في القرآن عبثًا، بل بيّن لنا الآيات لكي تُرسم وتُنفذ على الأرض ما كتبه لنا في القرآن، وأرسل رسلاً منذ بداية الخليقة، ولكن الإنسان كان هلوعًا جزوعًا ولا يتعلم إلا من سقطاته.

عدتً وفي جعبتي آلاف الحكايات الأسطورية عن الحالة الدولية من رؤساء دول إلى هامات أمم وبنوك دولية، إلى فعاليات ومؤتمرات عن الأمن، وهو محور ما يدور في العالم ويبحث عنه ولا يجده، لأنه لم يجعل له مسارًا واضحًا يمشي عليه فسقط العالم وهوى، وهوت معه العدالة الأرضية والحريات والمساواة والتعليم ركيزة العالم ووتد جبال العلم والأمم، فأصبح المتعلم الغربي يسطو بعلمه على ثروات الشرق ودينه، وهو في الأصل استولى على العقول بتقنيته، وجعل العالم يدور في فلكه، وبها استعبد العالم من جهة واحدة أرضية، وتركنا الأجرام السماوية والقدرات الإلهية، وأصغرنا جبهاتنا إلى القوات الأرضية فتناحرنا بأدواتهم المصنعة، ولجأنا إلى بلادهم لطلب العلم، وهو في تراثنا وعقولنا ولم ننتبه أن العلم في زهور وبراعم بلادنا ولكننا لم نسقها من أنهارنا التي إن فتحنا مصباتها لروينا عقولهم لينتجوا ما أنتج الغرب عشرات الأضعاف، لأن إنتاجنا مجبول بالعقيدة والدين، والشيمة التي لا تستورد ولا تورد بل وراثية من الأجداد وهذه نعمة لا تُشترى بل يجب أن نحافظ عليها ونطورها لتنتج أبعادًا رباعية، كمسار "القانون الرابع" أعمدة متوازية، كل عمود يشد أزر الآخر بتناغم وانسيابية، بحيث الجميع يعرف دوره وحدوده وفضاءه وثرواته من غير التعدي على الآخر، فننعم لحد معين باستقرار يدوم وينمو مع الأجيال ليصبح قاعدة رخاء وتنمية واستقرار.

وهذا ما اكتشفته في رحلاتي العالمية، إنها أمنية لا يريدون لنا تحقيقها، لذا يشغلوننا بأنفسنا ويحبطون قدراتنا، ويملون علينا ما يريدونه من قوانين عالمية في كل المجالات الاجتماعية، حتى طعامنا، فيجب أن يكون سميده مصنع في دولة معينة باسم العولمة والسوق الدولي.

وبهذا وأنا أحلِّق بين الأرض والسماء برحلة عودتي في ١٤ رمضان ليلة الخامس عشر والبدر مكتمل، كما قرأت في جريدة الوطن مع صورة إلهية، فنظرت من نافذة الطائرة، والسماء حالكة، ورأيت وميضًا من بعيد، ولم أعرف هل هو من

مخيلتي أم من اشتياق لبلد عشقته واشتقت لحرميه وأهله، وشعبه وأوديته، أتخيل نزولي مطار الملك عبدالعزيز، جدي، والخافق يخفق حنينًا لرؤية أحبتي، فالجميع من غير استثناء، من محب وكاره، ومعارض لأفكاري، ومسار القانون الرابع، أقول له لا يهم إن اختلفنا، فالمهم أن نكّون اتحادًا، ونبدأ بداية الميل بوقفة مع النفس.

فتحية لمليكٍ أطلقنا عليه "ملك الإنسانية"، وأمير شبعنا بعلمه عبر السنين سليمان الحكيم، أما البقية من ولاة الأمور فأقول لهم تحية ابنة وفية لأمراء أوفياء وحبهم يعانق السحاب لأنهم كانوا معي في حلي وترحالي وحضوري الدولي، وقد مثلت بلادي وأسرتي خير تمثيل مدني من ابنة "أبو الخيرين" سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - الذي كان حبه لوطنه أقوى من حبه لنفسه.

وبهذا أختم مقال العودة بكلمة لطالما استعملتها في تغريداتي وهي:

احترامي لوطن الحرمين.

احترامي لمليك وطن الحرمين.

احترامي لجميع الأسرة المالكة لوطن الحرمين.

احترامي الأخر وليس الأخير لشعب أحببته من الأعماق، لذا أنتجت له مسار تجولت العالم لكي أكتبه وفي قلبي احترامه.